المحاضرة التاسعة: مجالات علم السكان

مفهوم الديموغرافيا:(علم السكان)

علاقة الديموغرافيا بالعلوم الأخرى:

1- **علاقة الديموغرافيا بعلم الاجتماع:**
2- **علاقة الديموغرافيا بعلم الاقتصاد:**
3- **علاقة الديموغرافيا بالتاريخ:**
4- **علاقة الديمغرافيا بالجغرافيا:**

فروع الديموغرافيا:

أولا: الديموغرافيا الكمية:

الديمغرافيا الوصفية

الديموغرافيا النظرية

التحليل الديموغرافي:

ثانيا: الديموغرافيا النوعية أو الكيفية population quality

ثالثا: الديموغرافيا الاقتصادية والاجتماعية:

رابعا: الديموغرافيا التاريخية

مفهوم الديموغرافيا:(علم السكان)

الديموغرافيا Demography كلمة إغريقية تتكون من مقطعين هما Demo وتعني (شعب) أو (سكان) و Graphy وتعني (وصف) وبذلك يكون معنى الكلمة (وصف السكان)[i]. وأول من استعمل لفظ الديموغرافيا الباحث الفرنسي أشيل غيار Achille Guillard في كتابه "**مبادئ الإحصاء البشري أو الديمغرافية المقارنة**"في عام 1855م، وقد عرف الديمغرافيا بأنها التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري أو المعرفة الرياضية للسكان وحركتهم العامة وأحوالهم الجسمية والمدنية والفكرية والأخلاقية[ii].تهتم الديموغرافيا بدراسة الخصائص السكانية، من حيث توزيع الأفراد على مجموعة معدلات نسبية، مثل: الولادة، والوفاة، والفئة العمرية، والمرحلة الدراسية، وغيرها. كما يعد علم الديموغرافيا من العلوم المهمة، والذي يساهم في وضع معدلات قريبة من الواقع للأعداد السكانية الخاصة في كل دولة من دول العالم، للتمكن من الوصول إلى عدد سكان العالم كاملا.ويرى بعض الباحثين أن الديموغرافيا هو علم إحصائي يتناول دراسة الخصائص الكمية للسكان من حيث الحجم والتوزيع والتركيب ودراسة مكونات التغير الأفقي والرأسي في هذه العناصر، مثل المواليد والوفيات والهجرة والزواج والتغير الاجتماعي، وهناك ثلاثة مصادر تساهم في توضيح هذا المفهوم وهي التعدادات السكانية، والتسجيلات الحيوية السنوية، ثم الإسقاطات السكانية التي يتطلبها التخطيط الاقتصادي والاجتماعي[iii]، وتهتم الدراسات الديموغرافية

المعاصرة بالانفجار السكاني، والتفاعل بين السكان، والتنمية الاقتصادية، وآثار تحديد النسل، والهجرة غير الشرعية

علاقة الديموغرافيا بالعلوم الأخرى:

ويدخل ضمن ما تتناوله الديموغرافيا جميع الحقائق السكانية التي يمكن التعبير عنها في صورة كمية، فهي تدرس **الكم لا الكيف؛** ذلك لأن مادتها تعتمد على الأرقام والتغيرات التي تطرأ عليها والعوامل الرئيسية التي تؤدي إلى هذه التغيرات حيث تنتج التغيرات السكانية عن عوامل تتعلق بالخصائص الفسيولوجية والعوامل البيولوجية وطبيعة النفس البشرية، وأخيرا بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ثابتة أو متغيرة. وبالتالي فإن دراسة الأسباب الكامنة وراء الاتجاهات السكانية تذهب بالديمغرافي بعيدا عن نطاق المقاييس الإحصائية البحتة وتدخله في مجال العلوم الأخرى[iv].

ولهذا يمكننا القول أن الدراسات الديموغرافية متأثرة بعلوم عديدة، تدور كلها حول عدد السكان: لماذا يتغير؟ كيف يتغير؟ ومتى يتغير وحصيلة هذا التغير؟ فالدراسات السكانية تدرس عوامل مختلفة تؤثر في التغيرات السكانية وتتأثر بها، في المكان والزمان، في الحاضر والمستقبل.

1-علاقة الديموغرافيا بعلم الاجتماع:

يعتمد علم الاجتماع في تحليله للظواهر الاجتماعية على المعطيات الديمغرافية والمتغيرات السكانية، ويستفيد بها على المستويات المتباينة وخاصة الأسرة، وجماعات الأقليات والطبقات الاجتماعية، والتدرج الاجتماعي والنسق السياسي والنظام الإقليمي والمكانة الاقتصادية والاجتماعية، وما إلى ذلك من مواضيع تقع في بؤرة اهتمام علم الاجتماع.

إن تحليل ودراسة العلاقة بين الظواهر السكانية والظواهر الاجتماعية، يثري علم الاجتماع ويساعده للوصول إلى قدر عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع، مما يؤدي إلى تطوير نظرية علم الاجتماع. فمثلا دراسة المجتمع يحتاج معرفة حجم السكان من حيث الولادات والوفيات، الهجرة وغيرها من العوامل الديموغرافية المؤثرة على الظواهر الاجتماعية. كما استفاد علم السكان كثير من علم الاجتماع، حيث حرص هذا الأخير على توفير الشروط النظرية والمنهجية ل<u>علم اجتماع السكان</u>، وتثبيت دعائم استقلاله وتميزه عن مجموعة النظم الفكرية الأخرى. وذلك من خلال توفير القضايا الامبريقية والاستقرائية عن المتغيرات السكانية والاجتماعية، وتمكينه من الاستعانة بمناهج وأدوات البحث الاجتماعي في دراسة للظواهر السكانية.

2-علاقة الديموغرافيا بعلم الاقتصاد:

تعتبر العلاقة بين الاقتصاد والديمغرافيا حسب الكثير من الدارسين ذات طابع أزلي، سواء من حيث الارتباط المفاهيمي أو الفكري، كما أنها ذات تأثير متبادل، ففي حين يحدد تطور الاقتصاد من نواحي كثيرة طبيعة السمات الأساسية للنمو السكاني وتركيبته، فإن حجم السكان وتركيبتهم يؤثران في وتيرة النمو الاقتصادي ومستوياته، وحتى نوعية الخيارات الواجب اعتمادها. وقد أصبحت الحكومات، في إطار مساعيها الرامية إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية، تدرس العلاقة القائمة بين حجم السكان والموارد الطبيعية والإنتاج القومي ومدى كفايته، حتى بات في حكم المؤكد ندرة وجود ظاهرة اقتصادية لا تتأثر بحجم السكان والعكس صحيح أيضا

وقد أثمر هذا الارتباط عن قيام حقلين معرفيين مشتقين منهما:

الأول ويطلق عليه مسمى **اقتصاد السكان**، والذي يعرف بأنه علم فرعي شامل لجميع الأسس والمبادئ المنهجية، الخاصة ببحث العلاقة بين تطور السكان وتطور المجتمع في جوانبه الاقتصادية، في إطار تشكيلة سوسيو-اقتصادية معينة. معتمدا بشكل كبير على المبادئ والقواعد المنهجية للاقتصاد السياسي.

أما الثاني فيعرف باسم **الديمغرافيا الاقتصادية**، ويشكل فرعا معرفيا آخر في منظومة العلوم الديمغرافية، ويتناول تأثير الجوانب الاقتصادية في عملية إعادة الإنتاج معتمدا في تحاليلها على المبادئ المنهجية والمقولات المحددة في علم الاقتصاد السكان.

3-علاقة الديموغرافيا بالتاريخ:

تهتم الديمغرافيا بدراسة المجتمعات السكانية من حيث الحجم، التركيب والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لحياة السكان في منطقة جغرافية معينة وخلال فترة زمنية معينة من خلال ربطها بعوامل السائدة في تلك الفترة ومدى تأثرها بالحروب، الفقر، المجاعة وغيرها من العوامل.

4-علاقة الديمغرافيا بالجغرافيا:

هناك علاقة تكاملية بين الديمغرافيا والجغرافيا؛ إذ يتناول كل منهما الظـاهرة السكانية؛ فالديمـوغرافيا تهتم بالجانب الرقمي معتمدة على الطرق الرياضية والإحصائية والجغرافيا تهتم بالجـانب التحليـلي بهدف تحديد الإطار المكاني الصحيح وتوضيح مختلف العوامل التي تحكم علاقات السكان داخل هذا الإطار.

أدرك الجغرافيون مدى الأهمية والعلاقة القائمة بين البحث الديموغرافي والجغرافي حين بدأ الجغـرافي يوسع رؤيته للعلاقات المختلفة بحثا عن إجابات لحركة السكان داخل الإقليم وعوامل هذه الحركة معتمدا على التحليل الرقمي كأساس وقاعدة .

وتعد دراسة الهجرة السكانية من أبرز ملامح الارتباط بين العلمين (الديموغرافيا والجغـرافيا)؛ ذلك لأن الهجرة ظاهرة ديموغـرافية تتحكم فيها مجموعة من العوامل التي تتطلب في تحليلها أساسا إحصائيا وفى تعليلها أساسا جغرافيا تفسر من خلاله أسباب الوفود ودوافع النزوح .

فروع الديموغرافيا:

يقوم علم السكان أو الديموغرافية على الدراسة العلمية لخصائص السكان في منطقة جغرافية محددة المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركيب والأعراق ومكونات النمو الإنجاب والوفيات والهجرة ونسب الأمراض، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، ونسب الأعمار والجنس، ومستوى الدخل، كما تهدف الدراسات السكانية لمعرفة سبب امتلاك العائلات لعدد أطفالها، والأسباب المؤثرة على زيادة نسب الوفيات، وأسباب الهجرة والتوزيع السكان الجغرافي، وتلك المعرفة ضرورية لتحديد الاحتياجات البشرية الحالية والمستقبلية وبناء الإستراتيجية الاقتصادية والتخطيط السياسية، وهذا يعني أن علم الإسكان له عدة فروع تتنوع وتتميز عن بعضها البعض بتميز المواضيع، ومن أهم فروعها[٧]:

أولا: الديموغرافيا الكمية:

تضم مجموعة من الملاحظات، التحاليل والتطورات النظرية تركز على المنظور الرقمي في دراسة السكان ويضم هذا الفرع:

- ✓ **الديمغرافيا الوصفية** التي تهتم بوصف ومعالجة حجم السكان وبنيته بالاعتماد على إحصائيات وبيانات سكانية
- ✓ **الديموغرافيا النظرية:** تقوم بمعالجة السكان والظواهر السكانية من خلال دراسة وتحليل العلاقة الموجودة بين الظواهر المختلفة باستخدام طرق كمية رياضية
- ✓ **التحليل الديموغرافي:** هو جزء مهم من الديموغرافيا يهتم بدراسة الظواهر السكانية من خلال الأعداد حيث يفصل أثر كل ظاهرة سكانية على باقي الظواهر وتأثرها بعوامل مختلفة.

ثانيا: الديموغرافيا النوعية أو الكيفية population quality:

وهي خاصة بتنوع مختلف الخصائص الكيفية، جسمية وفكرية واجتماعية وغيرها للسكان في المجتمع، وتتضمن دراسة الخصائص الوراثية فتؤلف موضوع علم الوراثة السكاني أو علم الوراثة الديموغرافي[vi].

ثالثا: الديموغرافيا الاقتصادية والاجتماعية:

تدرس الآثار الاجتماعية والاقتصادية للظاهرة السكانية من جهة وأثر هذه الأخيرة على الظواهر الاجتماعية والاقتصادية بمعنى دراسة العلاقة بين هذه العلوم من حيث التأثيروالتأثر، التبادل والتكامل.

رابعا: الديموغرافيا التاريخية:

تدرس الديمغرافيا التاريخية المقدمات التاريخية لنمو السكان وقوانينه وطابعه، والارتباط المتبادل بين أسلوب الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والعمليات الديمغرافية. إنها علم مستقل يدرس تاريخ نمو سكان العالم والقارات ومختلف المناطق والبلدان محددة بهذا الشكل الأهمية التاريخية الفعلية لقوة نشاط السكان الاجتماعي والطبيعي و الإقليمي في ظل التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية المتباينة.[vii].

ويعرف أحد المهتمين بالديمغرافيا التاريخية هذا التخصص بأنه " يطبق التحليل الإحصائي والرياضي في دراسة حجم وتركيب الساكنة البشرية وتوزيعها المجالي، والتغيرات التي يعرفها على مستوى الخصوبة والوفيات والزيجات والهجرة"[viii].

---

[i]-حسن الساعاتي، عبد الحميد لطفي، دراسات في علم السكان، دار الجيل للطباعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962م، ص 3

[ii] -R.F.P,(Demography) The new Encyclopaedia Britanica,vol 5,The university of Chicago ,U S A,1974,pp 575-576&A.B/Wolfe, (Demography), Ency,of the social sciences ,vol 5, New York,USA,1959,p 85

[iii] Ency Americana,international Edition,vol 8,New York,U S A, 1976 p 699.

[iv]-دنيس ه رونج، علم السكان، ترجمة د.محمد صبحي عبد الكريم، مكتبة مصر، القاهرة، 1963، ص 5-6.

[v]-فتحي أبو عياد، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة، ص 14

[vi] Multilingual Demography Dictionary,O P ,Cit, p 15

[vii]-بلمير بلحسن، الديمغرافيا: منظومة من المعارف، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر، عدد 14، ديسمبر، 2000م، ص 227

[viii]-بن نورة صابرة، الديمغرافيا التاريخية، ص1